

89

قصص

الأنبياء

محمّد

صلى الله عليه وسلم (33)

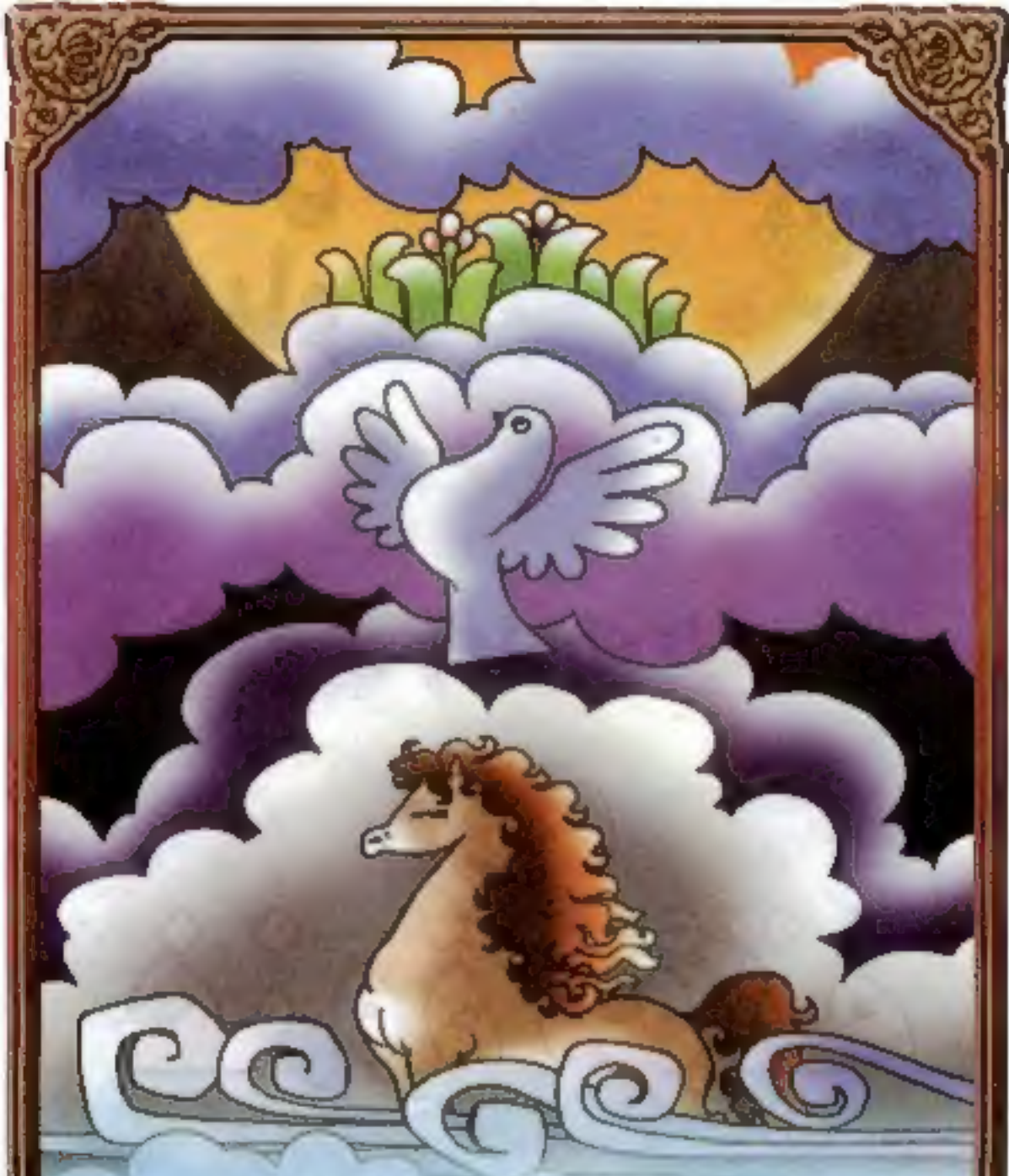
غزوة مؤتة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْأَنْعَامِ





بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الْحَارِثُ بْنُ عَمِيرٍ) بِرِسَالَةٍ  
إِلَى مَلِكِ (بُصْرَى) بِالشَّامِ ، يَدْعُوهُ فِيهَا إِلَى الدُّخُولِ  
فِي الْإِسْلَامِ ..



وكانت الشام في ذلك الوقت واقعة تحت حكم  
الروم ..

ولما وصل (الحارث) إلى قرية تسمى (مؤتة)  
على حدود الشام ، اعترض طريقه (شرحبيل بن عمرو)  
من (غسان) ، وقال له :

- إلى أين أنت ذاهب ؟

فقال له (الحارث) :

- إلى الشام ، لأبلغ رسالة رسول الله ﷺ إلى ملك  
(بصرى) ..

فقال له (شرحبيل) :

- إذن فأنت من رسل محمد ؟!

وأمر (شرحبيل) بالقبض على (الحارث) وقتله ..  
وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة ، التي يقتل  
فيها رسول للنبي ﷺ ..

ولما علم النبي ﷺ بمقتل رسوله في قرية (مؤتة)

على حدود الشام حزن لذلك ، ودعا الناس إلى  
الخروج للجهاد في سبيل الله ، لإرهاب الروم ومن  
يحالفهم من القبائل العربية في الشام ، حتى  
لا يتجرأوا على غزو الجزيرة العربية ..

وفي شهر ( جمادى ) من السنة الثامنة للهجرة  
كان جيش المسلمين جاهزا للتحرك ، فعين رسول  
الله ﷺ الصحابي الجليل ( زيد بن حارثة ) أميراً  
للجيش ؛ فإن استشهد تولى قيادة الجيش الصحابي  
الجليل ( جعفر بن أبي طالب ) ؛ فإن استشهد تولى  
قيادة الجيش الصحابي الجليل ( عبد الله بن  
رواحه ) فإن استشهد فليتفق المسلمون على رجل  
منهم يجعلونه أميراً للجيش ..

ولما تهيأ الجيش لمغادرة المدينة في طريقه إلى  
الشام خرج الناس يودعون أمراء رسول الله ﷺ ،  
فبكى ( عبد الله بن رواحة ) ، فسأله عما يبكيه ،  
فقال :



- وَاللَّهُ مَا أَبْكِي حُبًّا فِي الدُّنْيَا ، وَلَا خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ ،  
 وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ (تَعَالَى) ، يَقُولُ : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا  
 وَارِدُهَا ﴾ فَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصُّدُورِ بَعْدَ الْوُرُودِ ..  
 (أَيُّ بِالْإِبْتِعَادِ عَنِ النَّارِ بَعْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهَا) ..  
 فَقَالَ الْمَوْدَعُونَ :



— صَحَبَكُمْ اللَّهُ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ، وَدَفَعَ

عَنْكُمْ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ ..

وَوَدَّعَ الْجَيْشُ وَأَمْرَاؤُهُ الثَّلَاثَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَسَارُوا  
عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ قَاصِدِينَ حُدُودَ الشَّامِ ، حَتَّى وَصَلُوا  
إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَعَلِمُوا  
أَنَّ (هَرَقْلَ) مَلِكَ الرُّومِ بِالشَّامِ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ جَيْشًا  
مُكُونًا مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ مِنَ الرُّومِ ، وَمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ  
الْعَرَبِ الْمُتَحَالِفِينَ مَعَهُمْ ..

وَكَانَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ — الْمَكُونُ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ —  
قَلِيلُ الْعِدَدِ وَالسَّلَاحِ جَدًّا ، مُقَارِنًا بِهَذَا الْجَيْشِ  
الْجَرَّارِ الْمَكُونِ مِنْ مِائَتَيْ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ..

فَاجْتَمَعَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مَعَ أَمْرَائِهِ الثَّلَاثَةِ ،  
وَأَخَذُوا يَتَنَاقَشُونَ فِي الْأَمْرِ ، وَقَالُوا :

— نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتُخْبِرُهُ بَعْدَ عَدُونَا ،  
فَإِمَّا أَنْ يَمْدُنَا بِالرُّجَالِ ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ ، فَتَمْضَى  
إِلَى تَنْفِيذِهِ ..



فَقَامَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) يَخْطُبُ فِي النَّاسِ  
وَيُشَجِّعُهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ وَقِتَالِهِ ، قَائِلًا :

- يَا قَوْمُ ، إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ هِيَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لَهَا  
تَطْلُبُونَ .. الشَّهَادَةَ .. وَنَحْنُ لَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ  
وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ ، وَإِنَّمَا نُقَاتِلُهُمْ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي  
أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، فَانْطَلِقُوا لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ حَتَّى تَفُوزُوا  
بِالنَّصْرِ أَوْ الشَّهَادَةِ ..

فَتَحَمَّسَ الْمُسْلِمُونَ لِلِقَاءِ عَدُوِّهِمْ ، وَقَالُوا :

- صَدَقَ بْنُ رَوَاحَةَ .. صَدَقَ بْنُ رَوَاحَةَ ..

وَوَاصِلَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ سِيرَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى  
(مُوتَةَ) عَلَى حُدُودِ الشَّامِ ، فَعَسَكُرُوا بِهَا ، وَوَقَفُوا  
يَنْظُرُونَ إِلَى جَيْشِ الرُّومِ الْهَائِلِ ، الَّذِي عَسَكَرَ قَرِيبًا  
مِنْهُمْ ..

رَأَوْا مَا لَا قِبَلَ لَهُمْ بِقِتَالِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ،

فَهَالَهُمْ مَا رَأَوْا ، لَكِنْ إِيمَانُهُمْ بِاللَّهِ وَحِرْصُهُمْ عَلَى  
نَصْرِ دِينِهِمْ ، حَفَزَهُمْ عَلَى لِقَاءِ عَدُوِّهِمْ ..

وَالْتَقَى الْجَيْشَانِ .. جَيْشٌ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالْحَقِّ ، وَجَيْشٌ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَالْحَرِصِ  
عَلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..

وَحَمَلَ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ) رضي الله عنه رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
مُتَقَدِّمًا جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ ، فَصَالَ وَجَالَ فِي جَيْشِ  
الْأَعْدَاءِ ، وَقَاتَلَ حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالشَّهَادَةِ ،  
فَاسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ  
الرَّايَةُ ..

وَتَقَدَّمَ (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) رضي الله عنه ، فَحَمَلَ الرَّايَةَ ،  
وَقَادَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ حَسَبَ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..  
صَالَ (جَعْفَرُ) وَجَالَ بَيْنَ صُفُوفِ الْأَعْدَاءِ  
وَالْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُ ، حَتَّى اشْتَدَّ الْقِتَالُ ، فَنَزَلَ عَنْ  
فَرَسِهِ ، وَأَخَذَ يَحْصِدُ رُءُوسَ الْأَعْدَاءِ بِسَيْفِهِ ، وَكَانَ



يَحْمِلُ الرَّأْيَةَ بِيَمِينِهِ ، فَأَصَابَهُ أَحَدُ الرُّومِ بِضَرْبَةٍ قَطَعَتْ  
يَمِينَهُ ، فَحَمَلَ الرَّأْيَةَ بِشِمَالِهِ ، فَأَصِيبَ بِضَرْبَةٍ قَطَعَتْ  
شِمَالَهُ ، فَاحْتَضَنَ الرَّأْيَةَ بَيْنَ عِضْدَيْهِ ، وَأَخَذَ يُقَاتِلُ بِهَا ،  
حَتَّى تَكَاثَرَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ بِسُيُوفِهِمْ فَسَقَطَ شَهِيدًا .



وقد أثابه الله - تعالى - بذراعيه المقطوعتين  
جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ، فهو  
(جعفر الطيار) ..

فلما استشهد (جعفر بن أبي طالب) عليه السلام ، تقدم  
(عبد الله بن رواحة) رضي الله عنه فحمل الراية تنفيذا لأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم على فرسه ليقاتل الروم ،  
لكنه توقف مترددا ، وكان التعب والجوع باديا  
عليه ، فرآه ابن عم له وهو على هذه الحال من  
الإعياء والتعب ، وكان معه قطعة عظم عليها قليل  
من اللحم ، فقدمها له قائلا :

- خذ هذه شد بها صلبك ، فإننا قد لقيت في هذه  
الأيام من التعب ما لقيت ..

فأخذها (ابن رواحة) منه وأخذ منها قطعة بضمه ،  
ثم تلفت حوله ، فرأى المسلمين منهمكين في قتال  
عدوهم ، فألقى باللحم بعيدا ، وأخذ يلوم نفسه



ويعفها على هذا الوقت الذي يصيغه في أمر تافه  
من أمور الدنيا ..

ثم أحد سيفه وهجم على الأعداء يقاتلهم ، حتى  
أكرمهُ الله - تعالى - بالشهادة ، فسقط على الأرض  
وسقطت الراية من يده ..

وهكذا استشهد الأمراء الثلاثة الذين عينهم رسولُ  
الله ﷺ لقيادة الحيش واحدا وراء الآخر ، فحمل  
الراية أحد المقاتلين وهو ( ثابت بن أرقم ) رضي الله عنه ،  
قائلاً للمسلمين :

- احتاروا أميرا يعمل راية رسول الله ﷺ ،  
ويكون قائدا للجيش ..

فقال المسلمون :

- لقد احترباك يا ثابت لتقودنا ..

فقال ( ثابت ) رضي الله عنه :

- أنا لا أصلح لقيادة الحيش .. احتاروا واحدا منكم

فاجتمع الناس واختاروا (خالد بن الوليد) رضي الله عنه  
ليكون أميراً للحيش ..

فلما تولى (خالد بن الوليد) رضي الله عنه قيادة الحيش ،  
ورأى كثرة جيش الروم وقوة سلاحهم وتحصيناتهم ،  
ورأى قلة عدد المسلمين وكثرة عدد الذين يستشهدون  
منهم في كل لحظة ، علم أن المعركة بين المسلمين  
والروم معركة غير متكافئة ، وأنه لو استمر الحال  
على ذلك فسوف يهني جيش المسلمين عن آخره ،  
دون أن يتمكن من إحرار مصر على الأعداء ..

ولذلك أحد (خالد) رضي الله عنه يهكر في حيلة يقدر بها  
حيش المسلمين من الهلاك ، حتى هداه الله إلى هذه  
الحيلة ، فأخذ يباوش الروم ، والروم يباوشونه من بعيد ،  
وألقي الله - تعالى - الرعب في حيش الروم ، فأحدوا  
يستعدون عن حيش المسلمين شيئاً فتيئلاً ، وأحد حيش  
المسلمين يتعد شيئاً فتيئلاً ، حتى انصرف كل من  
الحيشين عن الآخر وكفى الله المؤمنين القتال .



وَعَادَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ مُتَّخِذًا طَرِيقَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ..  
وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ الْأَخْبَارُ إِلَى الْمَدِينَةِ بِمَا حَدَّثَ لَجَيْشِ  
الْمُسْلِمِينَ فِي (مُوتَةِ) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَأَى كُلَّ  
مَا حَدَّثَ لِلْأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَمَا حَدَّثَ لِلْجَيْشِ مَعَ الرُّومِ  
لَحْظَةً فَلَحْظَةً ، فَصَعِدَ مِنْبَرَهُ بِالْمَسْجِدِ ، وَأَمَرَ مُنَادِيًا  
أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ لِيَجْمَعَهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ  
بِالْمَسْجِدِ ، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :



- « أَخْبِرْكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا .. إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا

فَلَقُوا الْعَدُوَّ ، فَقَتَلَ زَيْدٌ شَهِيدًا .. »

ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ .. ثُمَّ قَالَ ﷺ :

- « ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءَ جَعْفَرُ ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ ، حَتَّى

قَتَلَ شَهِيدًا .. »

وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ .. ثُمَّ قَالَ ﷺ :

- « ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَأَثَبَتْ

قَدَمَيْهِ حَتَّى قَتَلَ شَهِيدًا .. »

وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ .. ثُمَّ قَالَ ﷺ :

- « ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ

الْأَمْرَاءِ .. »

ثُمَّ دَعَا لَهُ قَائِلًا :

- « اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِكَ ، فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ .. »

وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمِّيَ ( خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

( سَيْفُ اللَّهِ ) .. »



وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِ (جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)  
لِيَنْعَى إِلَى زَوْجَتِهِ نَبَأَ اسْتِشْهَادِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الدَّارَ ،  
قَالَ لَزَوْجَتِهِ :

- « أَتُنْسِي بَنِي جَعْفَرٍ » ..

فَلَمَّا أَحْضَرَتْ زَوْجَتُهُ (جَعْفَرَ) أَبْنَاءَهَا لَهُ أَخَذَ ﷺ  
يَضُمُّهُمْ إِلَيْهِ ، وَبَرَّبَتْ عَلَيْهِمْ فِي حَنَانٍ ، ثُمَّ دَمَعَتْ  
عَيْنَاهُ ، فَقَالَتْ لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْكِيكَ ؟

هَلْ بَلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟  
فَقَالَ ﷺ :

- « نَعَمْ .. أَصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ » ..

فَأَخَذَتْ تُبْكِي ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى  
رُءُوسِ أَبْنَاءِ (جَعْفَرَ) وَعَيْنَاهُ تَفِيزَانِ بِالْدمْعِ وَرَحْمَةً  
بِهِمْ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ قَائِلًا :

- « اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدَّمَ إِلَيْكَ ، إِلَى أَحْسَنِ ثَوَابٍ ،

فَاخْلُفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ  
عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ ..

ثُمَّ التَفَتَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى زَوْجَةِ (جَعْفَر) ، قَائِلًا :  
« يَا أَسْمَاءُ ، أَلَا أَبْشُرُكَ ؟ » .

## فَقَالَ:

— بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي  
الْجَنَّةِ » ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٤/٣٠٢٩  
التقسيم الإداري : ٦ - ٣٧ - ٣٧٨ - ٩٧٧

فصل الأنبياء • الكتاب الثاني •

**محمد** (صلی اللہ علیہ وسلم)

(٢٤) رسائل الملوك

● احرص على اقتنائه ●